الجامع الكبير
للسيوطي

الجامع الكبير- للسيوطى

وقبل أن نتحدث عن الجامع الكبير لابد من التعرف على بعض الجوانب فى شخصية الإمام السيوطى.. **فمن هو الإمام السيوطى؟!**

هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناصر الدين...- إلى أن يصل نسبه- للشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطى.

لقب بجلال الدين، وكنى بأبى الفضل.

نشأ جلال الدين نشأة علمية فكان والده يحفظه القرآن الكريم منذ صغره، ويصحبه معه فى مختلف مجالسه العلمية والقضائية.. وقد مات والده وهو فى سن صغيرة، وقد منحه الله تعالى حافظة قوية.. فقد حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنين، ثم حفظ العمدة والمنهاج الفقهى، المنهاج الأصولى، ألفية ابن مالك.

واشتغل بالعلم سنة ٨٦٤هـ وأخذ عن الكثير من الفقهاء والشيوخ آنذاك أمثال الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ محى الدين محمد بن سليمان الرومى الحنفى وجلال الدين المحلى.. وغيرهم الكثير.

ولم يدع السيوطى فرعا من فروع المعرفة إلا وأدلى بدلوه فيه.. وله مؤلفات عديدة فى تفسير القرآن ومؤلفات فى علم الحديث وهى ما تهمنا فى هذا الصدد وسنشير إلى بعضها كإبحاره فى علم أصول الحديث وقواعده الأصلية وفى معرفة رجال الحديث ومعرفة الأحاديث الموضوعة وسنتناول بالإيضاح كتابه الجامع الكبير.

- **نبذة عن مؤلفات السيوطى فى علوم الحديث:**

في علم أصول الحديث: كتاب **(تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى)** احتل مكانة سامقة في جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية في العالم الإسلامى كمقياس لقواعد الحديث وأصوله ومعرفة الصحيح والحسن والضعيف ومسائل الحديث.

قال السيوطى في مقدمته: أما بعد .. فإن علم الحديث رفيع القدر عظيم الفخر

شريف الذكر، لا يعتنى به إلا كل حبر ولا يحرمه إلا كل غمر ولاتفنى محاسنه على مر الدهر، وكنت ممن عبر إلى لجة قاموسه.. مع ما أمدنى الله تعالى به من العلوم . ثم يقول: فرأيت كتاب التقريب والتيسير لشيخ الإسلام الحافظ ولى الله تعالى أبى زكريا النووى كتابا جل نفعه وعلا قدره وكثرت فرائده وغزرت للطالبين فوائده .. فقوى العزم على كتابة شرح كافل بإيضاح معانيه وتحرير ألفاظه ومبانيه.. فشرعت في ذلك مستعينا بالله وسميته **(تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى)** وجعلته شرحا لهذا الكتاب خصوصا ، ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموما .

وفي علم معرفة رجال الحديث كتب له (طبقات الحفاظ) :

حقق طبقات الحفاظ للسيوطى الأستاذ على محمد عمر وقال المحقق للكتاب في المقدمة.

وكتاب طبقات الحفاظ للسيوطى الذى نقدمه اليوم رتب التراجم فيه طبقا لأجيال المحدثين وطبقاتهم، وقد لخص الإمام السيوطى طبقاته هذه من طبقات الحفاظ لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ، وجمع فيها تراجم من يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتجريح والتضعيف والتصحيح، وذيلها بذكر من جاء بعدهم من الحفاظ والأصوليين والمحدثين، ورتبها على أربع وعشرين طبقة تبتدئ الطبقة الأولى من كبار الصحابة وتنتهى الطبقة الأخيرة بابن حجر المتوفى سنة ٨٥٣ هـ .

ويقول إن السيوطى كان يختار ويؤلف ولا يلخص فقط .

ومن هنا يمكن أن نستنتج أنه لا غنى للباحثين عن كل من الكتابين (**طبقات الحفاظ للذهبى وطبقات الحفاظ للسيوطى**) وأن لكل منهما مزاياه الخاصة وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن طبقات السيوطى، هو أنه ذيل عليها بالحفاظ الذين تلوا عصر الذهبى إلى طبقة ابن حجر. وقد طبع هذا الكتاب **(طبقات الحفاظ للسيوطى)** فى أوروبا مع ترجمة فرنسية سنة ١٨٣٣م والكتاب تحقيق للنسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٥٩ تاريخ مصطفى فاضل بعنوان (**طبقات الحفاظ لشيخ الإسلام حافظ العصر بقية المجتهدين أبى الفضل جلال الدين السيوطى الشافعى**).

وفى علم معرفة الأحاديث كتاب (اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة).

كان السيوطى من أقدر العلماء على معرفة الأحاديث الموضوعة وأوضح ذلك في كتاب سماه **(اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)** ليتجنبها العلماء. وعندما يقول عالم أن السيوطى جمع الموضوعات، فلا يصدق هذا القول إلا على كتاب **(اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)**.

فالسيوطى إمام في معرفة الحديث، وناقد ومدافع عن السنة بمنهج أقره علماء السنة ولمنهجه أثره العظيم فيمن ألف بعده للذب عن رسول الله ﷺ فكتاب "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة" هو جمع لموضوعاته وموضوعات ابن الجوزى وارتضى مقاييسه علماء الحديث في كل عصر.

- **السيوطى وشرح السنة :**

له كتاب (**تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك**) .

وله شرح على الترمذى (**قوت المغتذى على جامع الترمذى**).

وله شرح لصحيح مسلم بن الحجاج (**الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**).

وإذا كان السيوطى هو صاحب هذه التصانيف وغيرها في مكتبة الحديث وهو أيضاً مؤلف "الجامع الكبير" فماذا قال العلماء فيه؟.

الجامع الكبير للسيوطى
تقدير علماء الحديث له

يقول فيه المحدث العلامة علاء الدين بن حسام الدين الشهير بالمتقى الهندى : إنى قد وقفت على كثير مما دونه الأئمة في كتب الحديث ، فلم أر فيها أكثر جمعاً ولا أكثر نفعاً من كتاب جمع الجوامع الذى ألفه العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه، حيث جمع فيه من الأصول الستة(البخارى ومسلم وجامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى وابن ماجه) وغيرها الآتى ذكرها عند رموز الكتاب ، وأودع فيه من الأحاديث الوفا ، ومن الآثار صنوفا ، وأجاد فيه كل الإجادة مع كثرة الجدوى وحسن

الإفادة[١] هذه شهادة محدث من أكبر محدثى علماء الهند والعالم الإسلامى، وأعلنها منذ أكثر من ثمانين سنة في كتابه المطبوع في ذلك الوقت، وملأ الدنيا واحتل الصدارة في مكتبات العالم الإسلامى وجامعاته، وأقرها العلماء المحدثون في الهند ولم يعترض عليها عالم ، وأقرها علماء الحديث بمصر والأزهر والعالم الإسلامى، ولم نر اعتراضا أو مخالفة من علماء الحديث في قوله .

وصاحب الرسالة المستطرفة بعد جمع الجوامع من مشهور كتب السنة المشرفة . ذكر مولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى في كتابه الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة [٢] قال (والجوامع الثلاثة للسيوطى وهىالصغير وفيه على ما قيل عشرة آلاف حديث وتسعمائة وأربعة وثلاثون حديثا في مجلد متوسط) وذيله المسمى بزيادة الجامع وهو قريب من حجمه، والكبير وهو المسمى(جمع الجوامع) أ. هـ.

ثم يذكر الكتانى المؤلفات التى ألفت حول الجوامع وكانت ثمرة له في مكتبة الحديث.

ويقول صاحب أهم مرجع لأحاديث الأحكام وهو كتاب نيل الأوطار، محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى ثم الصنعانى، ذكروا في ترجمته أنه سند المجتهدين الحفاظ وترجمان الحديث وشيخ الإسلام قال : ومؤلفات السيوطى محررة لا تصحيف فيها وقد انتشرت في سائر الأمصار .[٣]

وفي كتاب "كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون" للعالم الفاضل المؤرخ الكامل مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة وبكاتب جلبى[٤]، قال: جمع الجوامع في الحديث للسيوطى الشافعى وهو كبير .. ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث . وأخذ يعرف به بلا اعتراض عليه .

ويقول المحدث الشيخ أبو الحسن البكرى في تأليف جمع الجوامع (للسيوطى منة على العالمين وللمتقى منة عليه).[٥]

ففى رأى المحدث الكبير أن السيوطى بتأليفه الجامع الكبير أسدى للعاملين خيرا وكان له بذلك التأليف منة على العالمين لنشر سنة رسول الله ﷺ ومنهجه

---

(١) مقدمة كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى .
(٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفرالكتانى ، طبع دار الفكر سنة ١٩٦٤ صفحة ١٨٢ وفهرس الفهارس للكتانى .
(٣) مقدمة تدريب الراوى للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف . (٤) كشف الظنون طبع طهران ج ١ ص٥٩٧ .
(٥) أول كنز العمال طبع دائرة المعارف النظامية في حيدر أباد الدكن سنة ١٣١٣ هـ .

الموفق ، وللمتقى منة عليه لأنه رتب جمع الجوامع على الأبواب في كتابه (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال)، وعرف بالجامع الكبير للسيوطى صاحب تحفة الأحوذى شرح الترمذى في المقدمة[١] وهو الإمام الحافظ أبي العلى محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، ذكر الجوامع وبدأ بالجامع الكبير للسيوطى فقال: منها جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى وهو كبير ، ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث النبوية وقسمه قسمين :

الأول: ساق فيه لفظ الحديث بنصه يذكر من خرجه ومن رواه من واحد إلى عشرة أو أكثر يعرف منه حال الحديث مرتبا ترتيب اللغة على حروف المعجم .

الثانى: في الأحاديث الفعلية المحضة والمشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة ونحو ذلك مرتبا على مسانيد الصحابة، قدم العشرة ثم بدأ بالباقى على حروف المعجم في الأسماء، ثم بالكنى كذلك ثم بالمبهمات ثم بالنساء ثم بالمراسيل وطالع لأجله كتبا كثيرة ، قال فى الجامع الصغير: قصدت فى جمع الجوامع جمع الأحاديث النبوية بأسرها .

قال شارحه المناوى: هذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما فى نفس الأمر لأناقتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم ، وقد اخترمته المنية قبل إتمامه[٢] أثر جمع الجوامع في مكتبة الحديث الشريف :

عرف العلماء المحدثون قدر الجامع الكبير للسيوطى فقامت حوله الدراسات الحديثة، وألفت حوله الكتب من كبار علماء الحديث العاملين بمقياس الحديث ورجاله.

* * *

(١) مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى ص ٧٧ .

(٢) مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى ص ٧٧ .